سورة الانشقاق

٢٢٤- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلتْ سورةُ الانشقاق بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه [١].

(١) الدر المنثور (٣١٣/١٥)، وانظر: فتح القدير (٤٠٥/٥).

دراسة الأثر:

سورة الانشقاق مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس - رضي الله عنهما -، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١١١/٥)

قال السمرقنديّ: "كلّها مكيّة". اهـ.

تفسير السمرقندي (٥٣٨/٣)

قال ابنُ الجوزيّ: "وهي مكيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٦٢/٩)

انظر: تفسير مقاتل (٤٦٤/٣)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير البغوي (٣٧١/٨)، الكشّاف (٧٢٦/٤)، تفسير الرازي (٩٤/٣١)، تفسير القرطبي (٢٦٩/١٩)، تفسير البحر المحيط (٤٣٧/٨)، تفسير ابن كثير (٣٥٤/٨)، تفسير الثعالبي (٣٩٧/٤)، اللّباب لابن عادل (٢٢٦/٢٠)، الدر المنثور (٣١٣/١٥)، فتح القدير (٤٠٥/٥)، روح المعاني (٧٨/٣٠)، التحرير والتنوير (٢١٧/٣٠).

قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ الانشقاق/١٦.

٢٢٥- قال الثعلبيّ: وقال ابنُ عباس وأكثرُ النّاس: هو الحُمْرَة التي تبقَى في الأُفُق بعد غُروب الشمس ...، وإليه ذهبَ من الصّحابة ابنُ مسعود وابنُ الزبير ... (١).

(١) الكشف والبيان (١٠/١٦٠)، وانظر: تفسير القرطبي (١٩/٢٧٥).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في المراد بـ (الشَّفَق) على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّه الحُمْرَة التي تبقَى في الأُفُق بعد غروب الشمس، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس وعمر وابن عمر وابن مسعود وعليّ بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وشدَّاد بن أوْسٍ وأبي هريرة وأنس وأبي قتادة وجابر بن عبد الله ﷺ، وهو قولُ محمد بن علي بن الحسين ومكحول وطاؤوس والثوري والأوزاعي وأبي ثور وابن أبي ليلى وابن المسيّب، وبه قال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق، وأبو حنيفة في رواية، وأبو يوسف ومحمد وابن حزم، وهو اختيارُ أهلِ اللُّغة.

قال الخليلُ بن أحمد: "والشَّفَق: الحُمْرة من غروب الشمس إلى وقت العشاء الأخيرة". اهـ.

العين (شفق) (٥/٤٥)

قال الجوهريّ: "الشَّفَق: بقيّةُ ضوء الشّمس، وحُمْرتُها في أوّل اللّيل إلى قريبٍ من العَتَمة". اهـ.

الصحاح (شفق) (٤/١٥٠١)

قال الفرّاء: "وسمِعْتُ بعضَ العرَب يقول: عليه ثوبٌ مصبوغٌ كأنّه الشَّفَق، وكان أحمرَ، فهذا شاهدٌ للحُمْرة". اهـ.

معاني القرآن (٣/٢٥١)

وأصلُ الكلِمة من رِقَّة الشّيء، يُقال: شيءٌ شَفَقٌ، أي: لا يَتَمَاسَكُ؛ لرِقَّتِه، وأَشْفَقَ عليه فلانٌ، أي: رَقَّ عليه قَلبُه، والشَّفَقَه: رِقَّةُ القلب، وكذلك الشَّفَق.

قال ابنُ فارس: "الشين والفاء والقاف أصلٌ واحدٌ، يدلُّ على رِقَّةٍ في الشيء، ثمّ يُشتَقُّ منه، فمن ذلك قولُهم: أشفَقْتُ من الأمر: إذا رَقَقْتُ وحاذَرْتُ ...، ومنه (الشَّفَق): النُّدْأَة التي تُرَى في السَّماء عند غُيُوبِ الشَّمس، وهي الحُمْرة، وسُمِّيتْ بذلك؛ للونها ورِقَّتها". اهـ.

مقاييس اللّغة (شفق) (٣/١٩٧)

القول الثاني: أنّه البَياضُ الذي يَلي الحُمْرَة، رُوِي عن ابن عباس وابن عمر وأبي بكر وأبي هريرة ومعاذ وعائشة ﷺ، وعمر بن عبد العزيز وابن المنذر وأبي حنيفة والأوزاعي.

قال الشوكانيّ: "ولا وجهَ لهذا القول، ولا مُتَمَسَّكَ له لا من لُغة العرَب ولا من الشّرْع". اهـ.

فتح القدير (٥/٤٠٧)

القول الثالث: أنّه اسمٌ للحُمْرة والبياض، فهو من الأضداد، فوقتُ الشفق الأحمر هو من لدن غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء، ثمّ يغيبُ، ويبقَى الشَّفَقُ الأبيَضُ إلى نصف الليل، قالَه ابن قتيبة.

القول الرابع: أنّه السَّوادُ الذي يكونُ بعد ذهاب البَياض، قالَه أبو جعفر محمد بن علي.

القول الخامس: أنّه النّهار كلُّه، رُوِي عن مجاهد.

وحُجّتُه في ذلك: أنّ قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (الانشقاق: ١٧) معطوفٌ على قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ (الانشقاق: ١٦)، فيجِبُ أن يكونَ المذكور أوّلاً هو النّهار، كأنّه أقسَمَ بالضِّياء والظَّلام.

قال ابنُ القيّم: "وهذا ضعيفٌ جدّاً، وكأنّه لما رآه قابَلَه بـ (اللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ) ظنَّ أنّه النّهار، وهذا ليسَ بِلازِمٍ". اهـ.

التبيان في أقسام القرآن ص (٦٩)

القول السادس: أنّه ما بَقِيَ من النّهار، رُوِي عن عكرمة.

القول السابع: أنّه الشّمس، رُوِي عن مجاهد.

والرَّاجح – واللهُ أعلَمُ –: هو القول الأوّل؛ فهو قولُ جمهور أهل العلم من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وتعضُدُه اللُّغَة.

قال الثّعلبيّ مُرَجِّحاً لهذا القول: "والاختيار: القول الأوّل؛ لإجماع العَبَادِلة عليه، ولأنّ الشَّواهد في كلام العرَب وأشعارِهم تَشْهَد له". اهـ.

الكشف والبيان (١٠/١٦٠)

قال النّوويّ: "والأوّل هو الرّاجِح المختَار". اهـ.

شرح صحيح مسلم (٥/١١٢)

قال ابنُ القيّم بعدَ أن ذكَرَ معنَى (الشَّفَق) في اللُّغة، وأقوالَ أهل اللُّغة: "ولهذا كانَ الصّحيحُ أنّ (الشَّفَق) الذي يدخُلُ وقتُ العِشَاء الآخِرة بِغَيْبُوبَتِه هو الحُمْرَة". اهـ.

التبيان في أقسام القرآن ص (٦٨)

ويتلُوه في القُوّة والوجاهة القول الثالث أنّه اسمٌ للحُمْرة والبياض، وهو من الأضداد؛ لأنّ اللُّغة تُؤَيِّدُه أيضاً.

انظر: معاني القرآن للفرّاء (٣/٢٥١)، تفسير الطبري (٢٤/٣١٨)، تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤١١) رقم (١٩١٩٤)، أحكام القرآن للجصّاص (٣/٢٦٠)، تهذيب اللّغة (شفق) (٨/٢٦١)، تفسير السمرقندي (٣/٥٣٩)، الكشف والبيان (١٠/١٦٠)، تفسير الماوردي (٦/٢٣٧)، الاستذكار (١/٧١)، تفسير السمعاني (٦/١٩١)، المفردات في غريب القرآن (شفق) ص (٢٦٣)، تفسير البغوي (٨/٣٧٥)، أحكام القرآن لابن العربي (٤/٣٦٨)، زاد المسير (٩/٦٥)، تفسير الرازي (٣١/٩٩)، المغرِب في ترتيب المعرِب (شفق) (١/٤٤٩)، المغني (١/٢٣٠)، تفسير القرطبي (١٩/٢٧٤)، تفسير الخازن (٧/٢٢٥)، تفسير البحر المحيط (٨/٤٣٦، ٤٣٩)، التبيان في أقسام القرآن ص (٦٨)، الدر المصون (١٠/٧٣٥)، المصباح المنير (شفق) (١/٣١٨)، تفسير ابن كثير (٨/٣٥٨)، لسان العرب (شفق) (١٠/١٨٠)، تفسير النيسابوري (٦/٤٧٠)، اللّباب لابن عادل (٢٠/٢٣٤)، تاج العروس (شفق) (٢٥/٥٠٧)، فتح القدير (٥/٤٠٧)، روح المعاني (٣٠/٨١).

○○○○○

سورة البروج

قوله تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ البروج/٣.

٢٢٦- قال الطبريّ: حدَّثنا ابن حُمَيد (١) قال: ثنا جَرير (٢) عن مُغِيرَة (٣) عن شِبَاكٍ (٤) قال: سَأَلَ رَجُلٌ (٥) الحَسَنَ بن عَليّ (٦) عن ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ قال: سَأَلْتَ أحَداً قَبلي؟ قال: نَعَمْ، سَأَلْتُ ابنَ عمرَ وابنَ الزبير، فقالا: يومُ الذَّبْح ويومُ الجُمُعة (٧).

دراسة الإسناد:

(١) محمد بن حُمَيْد بن حيَّان التَّمِيمِي، حافِظ، ضعيف، تقدَّم في الأثر (١٦).

(٢) جَرير بن عبد الحَمِيد بن قُرْط الضَّبِّيّ، ثقة، صحيح الكتاب، تقدَّم في الأثر (١٦).

(٣) المغِيرَة بن مِقْسَم الضَّبِّيّ، ثِقة، مُتقِن إلاّ أنّه كان يُدلِّس، تقدَّم في الأثر (١٦).

(٤) شِباك الضَّبِّيّ الكُوفيّ، روى له أبو داود والنسائيّ وابن ماجه، وثَّقَه النسائيّ والذّهبيّ، قال ابن حجر: "ثقة، وكان يُدَلِّس".

انظر: تهذيب الكمال (٣٤٩/١٢) رقم (٢٦٨٥)، الكاشف (٤٧٧/١) رقم (٢٢٣٠)، التقريب رقم (٢٧٣٤).

(٥) هو - كما صرَّح به الطبريّ في الإسناد التالي - مُسْلِم بن صُبَيْح الهَمْدَانيّ مولاهم، أبو الضُّحَى الكوفيّ، وقيل: مولى آل سَعيد بن العَاص القُرشِيّ، توفي سنة مائة، روى له الجماعة، وثَّقَه ابن معين وأبو زُرعة وابن حجر.

انظر: الجرح والتعديل (١٨٦/٨) رقم (٨١٥)، تهذيب الكمال (٥٢٠/٢٧) رقم (٥٩٣١)، التقريب رقم (٦٦٣٢).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن حُمَيْد، وهو ضعيف، وفيه عَنعَنة مُغِيرَة، وهو مشهور بالتدليس.

(٦) الحسَن بن عليّ بن أبي طالِب القُرَشيّ الهاشِمِيّ، أبو محمد المدَنيّ، أميرُ المؤمنين، سِبْطُ رسول الله ﷺ وريْحانَتُه من الدُّنيا، توفي سنة تسع وأربعين، وقيل: غير ذلك.

انظر: الاستيعاب (٣٨٣/١)، الإصابة (٦٨/٢) رقم (١٧٢١).

(٧) تفسير الطبري (٢٤/ ٣٣٥، ٣٣٦)، وذكرَه الرازيّ في تفسيره (١٠٥/٣١)، القرطبيّ في تفسيره (٢٨٤/١٩)، ابن كثير في تفسيره (٣٦٥/٨) من الطبري، ابن عادل في اللّباب (٢٤٦/٢٠)، السيوطيّ في الدر المنثور (٣٣١/١٥)، الشوكانيّ في فتح القدير (٤١١/٥، ٤١٥)، الألوسيّ في روح المعاني (٨٦/٣٠)، وعزاه كلٌّ من السيوطي والشوكاني والألوسي للطبري وابن مردويه.

٢٢٧- قال الماورديّ: ... الخامس: أنّ (المشهود) يومُ القِيامة، وفي (الشّاهِد) على هذا التأويل خمسةُ أقاويل ...، الرّابع: هو محمّد ﷺ، قالَه الحسن بن علي وابن عمر وابن الزبير (١).

(١) تفسير الماوردي (٦/٢٤١)، وانظر: تفسير السمعاني (٦/١٩٤).

دراسة الأثرين (٢٢٦- ٢٢٧):

اختَلفَ المفسّرون في المراد بـ (شاهد) و(مشهود) في الآية على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّ (الشّاهد) يومُ الجُمُعة؛ و(المشهود) يومُ عرفة، رُوِي عن ابن عباس وعليّ وأبي هريرة وجابر ابن عبد الله ﷺ، وعكرمة والحسن وقتادة وابن زيد وسعيد بن المسيّب وأبي مالك الأشعري والربيع بن أنس، وهو قولُ جمهور أهل العلم من الصّحابة والتابعين ومن بعدَهم.

قالوا: سُمِّي يومُ الجُمُعة شاهداً؛ لأنّه يشهَدُ على كلّ عاملٍ بما فيه، وسُمِّيَ يومُ عرَفة مشهوداً؛ لأنّ النّاس يشهَدُون فيه موسمَ الحجّ، وتَشهَدُه الملائكة.

القول الثاني: أنّ (الشّاهِد) يومُ الجُمُعة، و(المشهُود) يومُ النّحْر، رُوِي عن عليّ وابن عمر رضي الله عنهما.

القول الثالث: أنّ (الشّاهِد) يومُ الجُمُعة، و(المشهود) يومُ القيامة، رُوِي عن أبي هريرة ﷺ، والحسن؛ لقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ (هود: ١٠٣).

القول الرابع: أنّ (الشّاهِد) يومُ الذَّبْح، و(المشهود) يومُ الجُمُعة، رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما.

وممّا يُستَدلُّ به لتفسير (المشهود) بيوم الجُمُعة ما أخرَجَه ابنُ ماجه من حديث أبي الدَّرداء ﷺ قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: "أَكْثِرُوا الصَّلاة علَيَّ يومَ الجُمُعة؛ فإنّه مشهودٌ تَشهَدُه الملائكة ..." الحديث.

سنن ابن ماجه/ كتاب الجنائز/ باب: ذكر وفاته ودفنه ﷺ/ رقم (١٦٣٧)، قال الألبانيّ: "ضعيف، لكن غالبه في الصحيح". اهـ.

ضعيف ابن ماجه ص (١٢٩) رقم (٣٢٤)

وأخرجَه الطبريّ في تفسيره (٢٤/٣٣٧)، ابن أبي حاتم في تفسيره (٦/٢٠٨٤) رقم (١١٢١٧).

القول الخامس: أنّ (الشّاهِد) يومُ النَّحْر، و(المشهودُ) يومُ عرَفة، قالَه إبراهيمُ النخعيّ.

القول السادس: أنّ (الشاهِد) يومُ عرَفة، و(المشهود) يومُ النّحر، رُوِيَ عن عليّ ﷺ، والنخعي.

القول السابع: أنّ (الشّاهد) الجمْع الذي يحضُرُ يوم القيامة، و(المشهود) يوم القيامة، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، والضحّاك؛ لأنّه لا حضورَ أعظَمُ من ذلك الحُضور؛ فإنّ الله تعالى يجمَعُ فيه خلقَ الأَوَّلينَ والآخِرينَ من الملائكة، والأنبياء، والجنّ، والإنس.

القول الثامن: أنّ (الشّاهِد) هو اللهُ، والملائكةُ، وأولو العِلم، و(المشهود) كلِمةُ التوحيد؛ لقوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾ (آل عمران: ١٨).

القول التاسع: أنّ (الشّاهِد) هو الله، و(المشهود) بنو آدم، قالَه سعيد بن جُبير؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (المجادلة: ٦).

القول العاشر: أنّ (الشّاهِد) هو الرَّسول ﷺ، و(المشهود) يومُ القِيامة، رُوِي عن ابن الزبير وعليّ وابن عباس وابن عمر ﷺ، والحسن بن علي والحسن البصري وسعيد بن المسيّب؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا

وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (الأحزاب: ٤٥)، ولقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ (هود: ١٠٣).

القول الحادي عشر: أنّ (الشّاهِد) محمّد ﷺ، و(المشهود) أُمّتُه، قالَه عبد العزيز بن يَحيى؛ لقوله تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (النساء: ٤١).

القول الثاني عشر: أنّ (الشّاهِد) عيسى عليه السلام، و(المشهود) أُمّتُه؛ رُوِي عن أبي مالك؛ لقوله تعالى على لسانِ عيسى عليه السلام: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ (المائدة: ١١٧).

القول الثالث عشر: أنّ (الشّاهِد) هذه الأمّة، و(المشهود) سائِرُ الأُمَم، قالَه الحُسين بن الفضل؛ لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٣).

القول الرابع عشر: أنّ (الشّاهِد) أعضاءُ ابنِ آدم، و(المشهودُ) ابنُ آدم، رُوِي عن مقاتل وعطاء الخُراساني؛ لقوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (النور: ٢٤).

القول الخامس عشر: أنّ (الشّاهِد) هو المَلَكُ، و(المشهودُ) هو الإنسان، قالَه السدّي؛ لقوله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ (ق: ٢١).

إلى غير ذلك من الأقوال.

والصَّوابُ – واللهُ أعلَمُ –: أنّ المراد بقوله تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ كلُّ ما يصلُحُ أن يُطلَقَ عليه (شاهِدٌ) و(مشهود)؛ وذلك لأنّ قوله تعالى: ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ نكرةٌ تفيدُ العُمُوم، ولم يصِحَّ شيءٌ مِمّا يُخصِّصُ هذا العُمُومَ.

قال الطبريّ: "والصَّوابُ من القول في ذلك عندنا: أن يُقالَ: إنّ الله أقسَمَ بـ (شاهِدٍ) شَهِدَ، و(مشهُودٍ) شَهِدَ، ولم يُخبِرْنا مع إقسامِه بذلك أيَّ (شاهِدٍ) وأيَّ (مشهُودٍ) أرَادَ، وكلُّ الذي ذكَرْنا أنّ العلماءَ قالوا هو المعنيّ ممّا يَستَحِقُّ أن يُقالَ له: (شاهِدٌ) و(مشهودٌ)". اهـ.

تفسير الطبري (٣٣٧/٢٤)

قال ابنُ العربي: "ولم يأْتِ حديثٌ صحيحٌ يُعيِّنُه، فيَجِبُ أن يُطلَقَ على كلِّ شَاهِدٍ ومشهود ...، وليسَ إلى التخصيصِ سبيلٌ بغير أثرٍ صحيحٍ". اهـ.

أحكام القرآن (٣٧٠/٤)

قال أبو حيّان: "﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾: هذَانِ مُنكَّرانِ، وينبَغي حملُهُما على العُموم". اهـ.

تفسير البحر المحيط (٤٤٣/٨)

كما أنّ ما ذُكِرَ من الأقوال على سبيل التمثيل لا التخصيص فهو من قبيل اختلاف التنوّع.

انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٦١/٢)، تفسير الطبري (٣٣٣/٢٤)، تفسير السمرقندي (٥٤١/٣)، الكشف والبيان (١٦٥/١٠)، تفسير الماوردي (٢٤١/٦)، تفسير السمعاني (١٩٤/٦)، تفسير البغوي (٣٧٨/٨)، زاد المسير (٧٠/٩)، تفسير الرازي (١٠٤/٣١)، تفسير القرطبي (٢٨٣/١٩)، تفسير الخازن (٢٢٦/٧)، التسهيل لابن جزي (١٨٨/٤)، تفسير البحر المحيط (٤٤٣/٨)، تفسير ابن كثير (٣٦٤/٨)، اللّباب لابن عادل (٢٤٥/٢٠)، الدر المنثور (٣٢٨/١٥)، فتح القدير (٤١١/٥)، روح المعاني (٨٦/٣٠).

○○○○○

سورة الأعلى

٢٢٨- قال السيوطيّ: وأَخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: أُنزِلَتْ بمكَّة سورةُ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ (١).

(١) الدر المنثور (٣٥٧/١٥)، وانظر: فتح القدير (٤٢٢/٥).

دراسة الأثر:

سورة الأعلى مكيّة أم مدنيّة، وعلى القول بمكيّتها أو مدنيّتها هل كلّها كذلك أم فيها استثناء اختَلفَ فيه المفسّرون على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس وعائشة ﷺ، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها؛ لذكر صلاةِ العيد، وزكاة الفِطر فيها، وذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ (الأعلى: ١٤- ١٥)، رُوِي عن الضحّاك.

قال السيوطيّ: "ويرُدُّه ما أخرَجَه البخاريّ عن البراء بن عازب قال: أوّلُ من قَدِم علينا من أصحاب النبيّ ﷺ مُصْعب بن عُمَير وابن أمّ مكتوم، فجَعَلا يُقْرآننا القرآنَ، ثمّ جاءَ عمّار، وبلال، وسعْد، ثمّ جاء عمر بن الخطّاب في عشرين، ثمّ جاءَ النبيّ ﷺ، فما رأَيتُ أهلَ المدينة فرِحُوا بشيءٍ فَرِحَهم به، فما جاءَ حتّى قرأتُ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ في سُوَرٍ مثلِها". اهـ.

الإتقان في علوم القرن (٤٥/١)، وأخرَجَه البخاريّ في صحيحه/ كتاب: التفسير/ باب: تفسير سورة ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾/ رقم (٤٦٥٧).

القول الثالث: أنّها مكيّة إلاّ آيتَين، فمدنيّتانِ، وهما قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ (الأعلى: ١٤- ١٥)، نزلتَا في صلاة العيد، وصَدقةِ الفطر، رُوِي عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما.

ويمكن الجوابُ عنه: أنّ النزولَ هنا تقدَّمَ على الحكم؛ فزكاة الفطر وجبتْ في المدينة، وهذه الآية نزلتْ في مكّة، وهكذا فإنّ نزول الآية سبقَ الأمرَ بما فيها من حُكم.

قال ابنُ حجر: "فيُمكِنُ أن يكونَ نزولُ هاتَينِ منها وقَعَ بالمدينة، وأقْوَى منه أن يتقدَّمَ نزولُ السورةِ كلِّها بمكّة، ثمّ بيَّنَ النّبيّ ﷺ أنّ المراد بـ (صَلَّى) صلاةُ العيد، وبـ (تَزَكَّى) زكاةُ الفطر؛ فإنّ تأخيرَ البيانِ عن وقتِ الخِطاب جائزٌ ....، فليسَ من الآية إلاّ الترغيب في الذّكر والصَّلاة من غير بيانٍ للمُراد، فبَيَّنَتْه السُّنَّة بعد ذلك". اهـ.

فتح الباري (٢٦٢/٧)

قال السعديّ: "﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾، أي: قد فازَ ورَبِح منْ طهَّرَ نفسَه، ونَقَّاها من الشِّرك، والظّلم، ومَساوِئ الأخلاق، ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾، أي: اتَّصَفَ بذكر الله، وانصَبَغَ به قلبُه، فأوجَبَ له ذلك العملَ بما يُرضي الله، خصوصاً الصَّلاة التي هي ميزانُ الإيمان، فهذا معنى الآية الكريمة، وأمّا من فسَّرَ قوله: ﴿تَزَكَّىٰ﴾ بمعنى: أخرَجَ زَكاةَ

الفِطْر، ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾: أنّه صلاةُ العيد، فإنّه وإن كان داخلاً في اللّفظ وبعضِ جزئياته فليسَ هو المعنى وحدَه". اهـ.

تفسير السعدي ص (٩٢١)

وهذا كلُّه يُضعِّف القولَ بمدنيّة السورة أو ببعضِ آياتها.

والرَّاجح – والله أعلَمُ –: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، وتُؤيِّده معانيها وأسلوبُها.

قال ابنُ عاشور: "وما اشتَملَتْ عليه من المعاني يشهَد لكونها مكيّة، وحسْبُك بقوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ (الأعلى: ٦)". اهـ.

التحرير والتنوير (٢٧٢/٣٠)

كما يُؤيِّده قولُ البراء بن عازب ﷺ فيما أخرَجَه البخاريّ عنه قال: (فما جاءَ حتّى قرأْتُ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ في سُوَرٍ مثلِها)، وهذا صريحٌ في تقدُّم نزولِها على الهِجْرة.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٢٠/٥)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، البيان في عدّ آي القرآن ص (٢٧١)، تفسير السمعاني (٢٠٦/٦)، تفسير البغوي (٣٩٦/٨)، المحرر الوجيز (٤٦٨/٥)، زاد المسير (٨٦/٩)، تفسير القرطبي (١٣/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٤٥٣/٨)، اللّباب لابن عادل (٢٧٢/٢٠)، الدر المنثور (٣٥٧/١٥)، الإتقان في علوم القرآن (٤٥/١)، فتح القدير (٤٢٢/٥)، روح المعاني (١٠١/٣٠)، التحرير والتنوير (٢٧١/٣٠).

قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ الأعلى/١.

٢٢٩- قال ابن أبي شيبة: حدثنا عَبْدَة (١) عن هِشَام (٢) قال: سَمِعْتُ ابنَ الزبير يَقرَأُ بـ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، فقال: سُبحَانَ رَبِّيَ الأَعلَى، وهو في الصَّلاة (٣).

دراسة الإسناد:

(١) عَبْدَة بن سُلَيمان الكِلابيّ، أبو محمد الكوفيّ، يقال: اسمه عبد الرحمن، توفي سنة سبع وثمانين ومائة، وقيل: بعدها، روى له الجماعة، وثَّقَه ابن سعد وأحمد، وقال ابن حجر: "ثقة، ثبت".

انظر: الطبقات الكبرى (٣٩٠/٦)، الجرح والتعديل (٨٩/٦) رقم (٤٥٧)، تهذيب الكمال (٥٣٠/١٨) رقم (٣٦١٣)، التقريب رقم (٤٢٦٩).

(٢) هِشَام بن عُروَة بن الزبير بن العَوَّام القُرَشِيّ، ثقة، فقيه، رُبَّما دلَّسَ، تقدَّم في الأثر (٢).

درجة الإسناد:

إسناده صحيح.

(٣) المصنّف (ت: حمد الجمعة) (٥٨٩/٣) رقم (٨٧٢٤)، وأخرَجَه ابن أبي شيبة في المصنف (٥٨٩/٣) رقم (٨٧٢٥) عن وكيع عن هشام عن ابن الزبير بنحوه، و(٥٩٠/٣) رقم (٨٧٢٧) عن وكيع عن حمّاد بن نُجَيح عن أبي المتَوَكِّل عن ابن الزبير بنحوه، الآجُرّيّ في الشريعة (١٠٩٩/٣) رقم (٦٧٤) من طريق وكيع عن هِشَام عن ابن الزبير بنحوه، كلُّهم بدون عبارة: (وهو في الصَّلاة)، وذكرَه الثعلبيّ في الكشف والبيان (١٨٢/١٠)، ابن عطيّة في المحرر الوجيز (٤٦٨/٥)، القرطبيّ في تفسيره (١٤/٢٠)، العينيّ في عمدة القاري (٢٨٧/١٩)، الثعالبيّ في تفسيره (٤٠٤/٤)، ابن عادل في اللّباب (٢٧٤/٢٠)، السيوطيّ في الدر المنثور (٣٦٤/١٥)، الشوكانيّ في فتح القدير (٤٢٦/٥)، كلاهما عزَاه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد.

٢٣٠- قال ابنُ عطيّة: وذَكَرَ الطبريّ أنَّ ابنَ عمرَ وعليّاً قرَأَ هذه السورةَ (سُبحانَ رَبِّيَ الأَعلَى) ...، وهي قِراءَةُ أبي موسى الأَشْعَرِي وابن الزبير ... [١].

(١) المحرر الوجيز (٥/٤٦٨).

دراسة الأثرين (٢٢٩- ٢٣٠):

وهي قراءةُ ابن الزبير وابن عمر وعلي وأبي موسى الأشعري ﷺ -كما سبق-، وأُبيّ بن كعْب وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-، وهي قراءةٌ شاذَّةٌ؛ لمخالَفتِها رسمَ المصحف، وحكمُها عند أهل العلم التفسير.

انظر: تفسير الطبري (٢٤/٣٦٧)، القراءات الشاذّة ص (١٧٢)، تفسير الماوردي (٦/٢٥٢)، تفسير السمعاني (٦/٢٠٦)، الكشّاف (٤/٧٣٩)، المحرر الوجيز (٥/٤٦٨)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٥١٠)، تفسير الرازي (٣١/١٢٥)، تفسير القرطبي (٢٠/١٤)، فتح الباري (٨/٧٠٠)، عمدة القاري (١٩/٢٨٧)، اللّباب لابن عادل (٢٠/٢٧٤).

قوله تعالى: ﴿ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾ الأعلى/١٩.

٢٣١- قال الكِرْمانيّ: وعن ابن الزبير ... (صُحْف) بسُكون الحاء [١].

(١) شواذّ القراءات ص (٥١٠).

دراسة الأثر:

قُرِئ قوله تعالى: (صُحُف) بوجهَينِ، وهما:

١- (صُحُف) بضمِّ الحاء، وهو قراءةُ الجمهور.

٢- (صُحْف) بسُكون الحاء، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ، وهو قراءةُ الأعمش وابن أبي عَبْلة، وهارون وعِصْمة، كلاهما عن أبي عمْرو، وهو أيضاً جمعُ صَحيفة، ولغةُ تَميم.

والاختيار: الوجه الأول؛ فهو قراءة سبعيّة متواتِرة، وما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ شاذٌّ، لم يُقْرَأْ به في العشْر.

انظر: المحرر الوجيز (٤٧١/٥)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٥١٠)، تفسير البحر المحيط (٤٥٥/٨)، لسان العرب (صحف) (١٨٦/٩)، اللُّباب لابن عادل (٢٨٧/٢٠)، فتح القدير (٤٢٥/٥)، روح المعاني (١١١/٣٠).

٢٣٢- قال أبو زُرعَة الدِّمَشقيّ (١): حدثنا محمد بن أسامة الحَلَبيّ (٢) - وكان كَيِّساً (٣) حافِظاً - قال: حدثنا ضَمْرَة (٤) عن عليّ بن أبي حَمَلَة (٥) عن يحيَى بن راشِد (٦) قال: صَلَّيتُ خَلْفَ ابنِ الزبير صلاةَ الفَجرِ، فقَرَأَ (صُحُفِ إبْرَاهَامَ ومُوسَى) (٧).

---

(١) عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النَّصْريّ، أبو زُرعَة الدِّمَشقيّ، الحافِظ، المصنِّف، محدِّث الشام، من أئمّة زمانه في الحديث ورجاله، له كتاب في التاريخ وعلل الرجال، توفي سنة ثمانين ومائتين، وقيل: غير ذلك.
انظر: تذكرة الحفاظ (٦٢٤/٢) رقم (٦٥١)، الأعلام (٣٢٠/٣).

دراسة الإسناد:

(٢) محمد بن أبي أُسامَة الحَلَبيّ، روَى عن مُبَشِّر بن إسماعيل، وروَى عنه أبو زُرعَة الدمَشقِيّ، قال أبو حاتم: "ليسَ به بأس"، قال الخطيب: "ثقة".
انظر: الجرح والتعديل (٢٠٩/٧) رقم (١١٥٨)، المتفق والمفترق (١٨١٦/٣) رقم (١٢٠٨).

(٣) الكَيِّسُ: العاقل، والكَيْس: العقل.
انظر: تهذيب اللغة (كيس) (١٧٢/١٠)، لسان العرب (كيس) (٢٠١/٦).

(٤) ضَمْرَة بن ربيْعَة الفِلَسْطينيّ، أبو عبد الله الرَّمْليّ، مولى عليّ بن أبي حَمَلة، توفي سنة اثنتين ومائتين، روى له البخاريّ في الأدب المفرد والباقون سِوى مسلم، وثَّقَه ابن معين والنسائيّ، قال ابن حجر: "صدوق، يَهِمُ قليلاً".
انظر: تاريخ ابن معين (رواية الدارمي) ص (١٣٥) رقم (٤٤١)، تهذيب الكمال (٣١٦/١٣) رقم (٢٩٣٨)، التقريب رقم (٢٩٨٨).

(٥) عليّ بن أبي حَمَلَة القُرَشيّ، أبو نَصْر الفِلَسْطينيّ، مولى آل عُتبَة بن رَبيعَة، توفي سنة ست ومائة، وثَّقَه أحمد والعِجليّ، قال الذهبيّ: "لم يُخرِّج له أحدٌ من أصحابِ الكُتُب الستّة مع ثِقَته".
انظر: العلل ومعرفة الرجال (٨٨/٣) رقم (٤٣١٣)، معرفة الثقات (١٥٢/٢) رقم (١٢٩٢)، ميزان الاعتدال (١٥٣/٥) رقم (٥٨٣٩)، تهذيب التهذيب (٢٧٦/٧) رقم (٥٣٤).

(٦) يحيى بن راشِد بن مُسلم، ويقال: ابن كِنانَة اللَّيثيّ، أبو هِشَام الدَّمشقيّ، روى له أبو داود، وثَّقَه أبو زُرعة والذهبيّ وابن حجر.
انظر: الجرح والتعديل (١٤٢/٩) رقم (٦٠٢)، تهذيب الكمال (٢٩٨/٣١) رقم (٦٨٢٢)، التقريب رقم (٧٥٤٣).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه ضَمْرَة بن ربيعَة، وهو ضعيف.

(٧) إبراز المعاني من حرز الأماني (٣٤٤/١).

٢٣٣- قال الدُّولابيّ (١): حدثنا أحمد بن أبي العبَّاس (٢) قال: حدثنا ضَمْرَة بن رَبيعَة (٣) عن عليّ بن أبي حَمَلَة (٤) عن يحيَى بن راشِد أبي هِشَام الطَّويل (٥) قال: صلَّيتُ خلفَ ابنِ الزبير الجُمُعةَ، فقرأَ في الركعة الأولى بسورة الجُمُعَة، وفي الركعة الثانية بـ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ (٦)، حتَّى إذا انتَهى إلى هذا الموضع ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ (٧) قال: (صُحُفِ إبرَاهَامَ ومُوسَى) (٨).

(١) محمد بن أحمد بن حمَّاد الدُّولابيّ، أبو بِشْر الأنصاريّ مولاهم الرَّازيّ، مؤرِّخ، من حفَّاظ الحديث، له تصانيف، منها: الكُنَى والأسماء، توفي سنة عشرة وثلاث مائة.

انظر: وفيات الأعيان (٣٥٢/٤) رقم (٦٤٦)، الأعلام (٣٠٨/٥).

دراسة الإسناد:

(٢) أحمد بن هاشم بن أبي العبَّاس الرَّمْلِيّ، روى له أبو داود في المسائل، قال أبو حاتم: "صدوق، يُكتَبُ حديثُه، ولا يُحتَجُّ به"، قال ابن حجر: "صدوق، في حفظه شيءٌ".

انظر: الجرح والتعديل (٨٠/٢) رقم (١٧٩)، تهذيب الكمال (٥١٦/١) رقم (١٢٢)، التقريب رقم (١٢٢).

(٣) ضَمْرَة بن ربيعَة الفِلَسْطينيّ، صدوق، يَهِمُ قليلاً، تقدَّم في الأثر (٢٣٢).

(٤) عليّ بن أبي حَمَلَة القُرَشي، ثقة، تقدَّم في الأثر (٢٣٢).

(٥) يحيى بن راشِد بن مُسلِم اللَّيثيّ، ثقة، تقدَّم في الأثر (٢٣٢).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ لضَعْف أحمد بن أبي العبّاس وضَمْرَة بن ربيعَة.

(٦) سورة الأعلى، الآية: ١.

(٧) سورة الأعلى، الآية: ١٨.

(٨) الكُنى والأسماء (١١٤٥/٣) رقم (١٩٩٥)، ومن طريقه أخرَجَه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥٥/٦٤).

٢٣٤- قال ابنُ عطيّة: وقَرَأَ ابنُ الزبير (إِبرَاهَام) في كلِّ القرآن [١].

(١) المحرر الوجيز (٥/٤٧١)، وانظر: الدر المصون (١٠/٧٦٤).

دراسة الآثار (٢٣٢- ٢٣٤):

تقدَّمتْ دراستُها في الأثر (١٠) عند قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ﴾ (البقرة: ١٢٤).

○○○○○

سورة الغاشية

٢٣٥- قال السيوطيّ: أخرَجَ ابنُ الضُّريس والنحّاس ... عن ابن عباس قال: نزَلَتْ سورةُ الغَاشِيَة بمكّة، وأخرَجَ ابنُ مردَويه عن ابن الزبير مثلَه [١].

(١) الدر المنثور (١٥/٣٨٠)، وانظر: فتح القدير (٥/٤٢٧).

دراسة الأثر:

سورة الغاشية مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، ولا خِلافَ في ذلك بين المفسّرين.

قال ابنُ أبي زمنين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (٥/١٢٣)

قال ابن عطيّة: "وهي مكيّة، لا خِلافَ في ذلك بين أهل التأويل". اهـ.

المحرر الوجيز (٥/٤٧٢)

قال ابن الجوزيّ: "وهي مكيّة كلّها بإجماعِهم". اهـ.

زاد المسير (٩/٩٤)

انظر: تفسير مقاتل (٣/٤٧٨)، الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، تفسير السمعاني (٦/٢١٢)، الكشّاف (٤/٧٤٤)، تفسير البحر المحيط (٨/٤٥٧)، تفسير ابن كثير (٨/٣٨٤)، اللّباب لابن عادل (٢٠/٢٨٩)، الدر المنثور (١٥/٣٨٠)، فتح القدير (٥/٤٢٧)، روح المعاني (٣٠/١١١)، التحرير والتنوير (٣٠/٢٩٣).

○○○○○

سورة الفجر

٢٣٦- قال السيوطيّ: وأَخرَجَ ابنُ مردَويه عن عبد الله بن الزبير قال: أُنزِلَتْ ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ بمكّة (١).

(١) الدر المنثور (٣٩٢/١٥)، وانظر: فتح القدير (٤٣٢/٥).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في سورة الفَجْر هل هي مكيّة أم مدنيّة على قولَينِ، وهما:

القول الأول: أنّها مكيّة كلّها، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس وعائشة ﷺ، وهو قولُ جُمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّها مدنيّة كلّها، رُوِي عن عليّ بن أبي طلحة.

والرّاجِح - والله أعلَمُ -: أنّها مكيّة كلّها، كما رُوِيَ عن ابن الزبير ﷺ؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، ويُؤيِّده موضوعُها ومعانيها؛ فهي تُعالِجُ إثباتَ عقيدةِ البعْث والجزاء، وهو من خصائص السُّوَر المكيّة، والقولُ بمدنيّة السّورة لم يُعرَفْ له قائلٌ غير عليّ بن أبي طلحة.

قال ابنُ أبي زمنَين: "وهي مكيّة كلّها". اهـ.

تفسير ابن أبي زمنين (١٢٦/٥)

قال ابنُ عطيّة: "وهي مكيّة عند جمهور المفسّرين، وحَكَى أبو عَمْرو الدانيّ في كتابه المؤلَّف في تنزيل القرآن عن بعضِ العلماء أنّه قالَ: هي مدنيّة، والأوّل أشْهَرُ وأصَحُّ". اهـ.

المحرر الوجيز (٤٧٦/٥)

انظر: الناسخ والمنسوخ للنحّاس ص (٧٥٧)، البيان في عدّ آي القرآن ص (٢٧٣)، تفسير البغوي (٤١٢/٨)، تفسير البحر المحيط (٤٦٢/٨)، تفسير ابن كثير (٣٩٠/٨)، تفسير الثعالبي (٤١٠/٤)، الدر المنثور (٣٩٢/١٥)، الإتقان في علوم القرآن (٤٥/١)، فتح القدير (٤٣٢/٥)، روح المعاني (١١٩/٣٠)، التحرير والتنوير (٣١١/٣٠).

قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ الفجر/١.

٢٣٧- قال الطبريّ: حدثني يونُس [١] قال: أخبرَنا ابنُ وَهْب [٢] قال: أخبرَني عُمَر بن قَيْس [٣] عن محمد بن المرتَفِع [٤] عن عبد الله بن الزبير أنّه قال: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ قال: الفَجْرُ: قَسَمٌ أقْسَمَ اللهُ بِه [٥].

دراسة الإسناد:

(١) يونُس بن عبد الأعلى بن مَيْسَرَة الصَّدَفيّ، أبو موسى المِصْريّ، توفي سنة أربع وستين ومائتين، روى له مسلم والنسائيّ، وابن ماجه، وثَّقَه النسائيّ والذهبيّ وابن حجر.

انظر: تهذيب الكمال (٥١٣/٣٢) رقم (٧١٧٨)، الكاشف (٤٠٣/٢) رقم (٦٤٧١)، التقريب رقم (٧٩٠٧).

(٢) عبد الله بن وَهْب بن مُسلِم القُرَشيّ، ثقة، حافظ، تقدَّم في الأثر (٢٣).

(٣) عُمَر بن قَيْس المكّيّ، أبو حَفْص، المعروف بـ (سَنْدَل)، مولى آل بني أسَد، وقيل: مولى آل منظور بن سيَّار الفَزَاريّ، روى له ابن ماجه، قال البخاريّ: "مُنكَر الحديث"، قال الذهبيّ: "واهٍ"، قال ابن حجر: "متروك".

انظر: التاريخ الكبير (١٨٧/٦) رقم (٢١٢٢)، تهذيب الكمال (٤٨٧/٢١) رقم (٤٢٩٧)، الكاشف (٦٨/٢) رقم (٤١٠٢)، التقريب رقم (٤٩٥٩).

(٤) محمد بن المرتَفِع بن النَّضير القُرَشيّ، ثقة، تقدَّم في الأثر (١٦٣).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف جِدّاً؛ فيه عمَر بن قَيْس، وهو متروك.

(٥) تفسير الطبري (٣٩٥/٢٤)، وذكرَه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٢٣/١٠) رقم (١٩٢٢٩)، السيوطيّ في الدر المنثور (٣٩٢/١٥)، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

٢٣٨- قال القرطبيّ: واختُلِفَ في (الفَجْر)؛ فقال قومٌ: (الفَجْر) هنا: انفِجارُ الظُّلْمَةِ عن النَّهار من كلِّ يومٍ؛ قالَه عليٌّ وابنُ الزبير ... (١).

(١) تفسير القرطبي (٣٨/٢٠)، وانظر: اللّباب لابن عادل (٣٠٩/٢٠).

٢٣٩- قال أبو حيّان: وقولُ الجمهور منهم علي وابن عباس وابن الزبير: أنّ الفَجْر هو المشهور، أقسَمَ به كما أقسَمَ بالصُّبح، ويُرادُ به الجنسُ لا فجرُ يومٍ مخصوصٍ (١).

(١) تفسير البحر المحيط (٤٦٣/٨)، روح المعاني (١١٩/٣٠).

دراسة الآثار (٢٣٧- ٢٣٩):

اختَلفَ المفسّرون في المراد بالفَجْر في قوله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ﴾ على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّه الفَجْر المعروف، وهو انفِجارُ الظُّلْمَةِ عن النّهار من كلِّ يومٍ، أقسَمَ الله تعالى به لما يحصُلُ به من انقضاء الليّل، وظُهور الضّوء، وانتشار الناس، وسائر الحيوانات من الطّير والوُحوش في طلب الأرزاق، وذلك يُشبِه نُشورَ الموتَى من قُبورهم، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ﴾ (المدثر: ٣٤)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: ١٨)، رُوِي عن ابن الزبير وعلي وابن عباس ﷺ، ومجاهد وعكرمة والسدّي وزيد بن أسلم ومحمد بن كعْب القُرظيّ وعطيّة العوفي، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: أنّه صلاةُ الفجْر وقِراءتُها، أقسَمَ الله بها؛ لأنّها مُفتَتَح النّهار, ولأنّها مشهودةٌ يَشْهدُها ملائكةُ اللّيل وملائكةُ النّهار، كما قال تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: ٧٨)، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وعكرمة وزيد بن أسلم.

القول الثالث: أنّه النّهار كلُّه، وعُبِّر عنه بالفجْر؛ لأنّه أوّلُه، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ (الضحى: ١)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ (الليل: ٢)، رُوِي عن ابن عباس ﷺ.

القول الرابع: أنّه فَجْرُ يوم النَّحْر خاصّةً، وليسَ كلَّ فَجْر؛ لأنّ فيه أكثرَ مَناسِك الحجّ, وفيه القُرُبات، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، ومسروق ومجاهد والقُرظي.

وممّا يُستَدَلُّ لهذا القول ما أخرَجَه ابنُ حبّان في صحيحه من حديث عبد الله بن قُرْط ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: "أفضلُ الأيّامِ عندَ اللهِ يومُ النَّحْر، ويومُ القَرِّ".

صحيح ابن حبّان (٥١/٧) رقم (٢٨١١)، قال المحقق: "إسنادُه صحيح". اهـ.

وأخرَجَه الطبرانيّ في المعجم الأوسط (٤٤/٣) رقم (٢٤٢١)، وفي مسند الشاميِّين (٢٧٢/١) رقم (٤٧٥)، أبو نُعَيم في معرفة الصّحابة (١٧٥٨/٤) رقم (٤٤٥٧)، البيهقيّ في السُّنن الكُبرى (٢٣٧/٥) رقم (٩٩٩٤).

القول الخامس: أنّه فَجْر ذي الحجّة؛ لأنّ الله ﷻ قَرَنَ به اللَّيالي العشْر, قالَه الضحّاك.

القول السادس: أنّه أوّل يومٍ من المحرَّم؛ لأنّه أوّلُ يومٍ من كلّ سنَةٍ، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وقتادة.

القول السابع: أنّه العُيونُ التي تنفَجِرُ منها المياهُ؛ لما فيها من حياة الخَلْق، وهذا القول مبنيٌّ على أصل المعنى اللُّغوي.

قال ابنُ جزي في التسهيل (١٩٦/٤): "وهذا بعيدٌ". اهـ.

إلى غير ذلك من الأقوال.

والرّاجح – والله أعلَمُ –: هو ما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ أنّه الفجْر المعروف، والمرادُ به الجنس لا فجرُ يومٍ مخصوص؛ لما في هذا القول من العُمُوم.

ويُؤيِّدُه القرآن؛ فكلمةُ (الفَجْر) لم تُستَعمَلْ في القرآن إلاّ في معنى: أوّل ضوء النّهار، كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ (البقرة: ١٨٧)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ (الإسراء: ٧٨)، وقوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ﴾ (النور: ٥٨)، وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ (القدر: ٥).

كما تعضُدُه اللُّغة، قال الرَّاغِب: "الفَجْر: شَقُّ الشيء شَقّاً واسِعاً ...، ومنه قيل للصُّبح: فَجْرٌ؛ لكونِه فَجَرَ اللَّيلَ". اهـ.

المفردات في غريب القرآن (فجر) ص (٣٧٣)

وهو قولُ جمهور المفسّرين.

قال الطبريّ: "هذا قسَمٌ، أقسَمَ ربُّنا جلَّ ثناؤُه بالفَجْر، وهو فَجْر الصُّبح". اهـ.

تفسير الطبري (٣٩٥/٢٤)

قال ابنُ كثير: "أمّا الفَجْر فمعروف، وهو الصُّبح". اهـ.

تفسير ابن كثير (٣٩٠/٨)

قال السّعديّ: "فأقسَمَ تعالى بالفَجْر الذي هو آخِرُ اللَّيل، ومُقدِّمة النّهار؛ لما في إدبار اللَّيل، وإقبال النّهار من الآيات الدالّة على كمال قُدرة الله تعالى، وأنّه وحدَه المدبِّر لجميع الأمور الذي لا تنبغي العبادةُ إلاّ له، ويقَعُ في الفَجْر صلاةٌ فاضِلةٌ مُعظَّمةٌ يحسُنُ أن يُقسِمَ اللهُ بها، ولهذا أقسَمَ بعده باللَّيالي العشْر". اهـ.

تفسير السعدي ص (٩٢٣)

انظر: تفسير الطبري (٣٩٥/٢٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٢٣/١٠)، الكشف والبيان (١٩١/١٠)، تفسير الماوردي (٢٦٥/٦)، تفسير السمعاني (٢١٧/٦)، تفسير البغوي (٤١٢/٨)، المحرر الوجيز (٤٧٦/٥)، زاد المسير (١٠٢/٩)، تفسير الرازي (١٤٧/٣١)، تفسير القرطبي (٣٨/٢٠)، التسهيل لابن جزي (١٩٦/٤)، تفسير الخازن (٢٤٠/٧)، تفسير البحر المحيط (٤٦٣/٨)، تفسير ابن كثير (٣٩٠/٨)، اللّباب لابن عادل (٣٠٩/٢٠)، الدر المنثور (٣٩٢/١٥)، فتح القدير (٤٣٢/٥)، روح المعاني (١١٩/٣٠).

قوله تعالى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ الفجر/٢.

٢٤٠- قال الطبريّ: حدثني يونُس قال: أخبَرَنا ابنُ وَهْب قال: أخبَرَني عُمَر بن قَيْس عن محمّد بن المرتَفِع عن عبد الله بن الزبير ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾: أوّلُ ذي الحِجَّة إلى يومِ النَّحْر (١).

دراسة الإسناد:

تقدَّمَ هذا الإسنادُ في الأثر (٢٣٧).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف جِدّاً؛ فيه عمَر بن قَيْس، وهو متروك.

(١) تفسير الطبري (٣٩٦/٢٤)، وأخرَجَه البخاريّ في الكُنى ص (٣٥) رقم (٣٠٣)، الثعلبيّ في الكشف والبيان (١٩٢/١٠)، ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦٨/٢٨)، كلُّهم من طريق أبي سعيد بن عَوف عن ابن المرتَفِع عن ابن الزبير بمعناه إلاّ الثعلبيّ، فلم يذكُر ابنَ المرتَفِع، وذكَرَ الأثَرَ البغويّ في تفسيره (٤١٦/٨)، ابن عطيّة في المحرر الوجيز (٤٧٦/٥)، الخازن في تفسيره (٢٤١/٧)، أبو حيان في البحر المحيط (٤٦٣/٨)، السيوطيّ في الدر المنثور (٣٩٩/١٥)، وعزاه لعبد الرزاق وابن سعد وابن جرير وابن أبي حاتم، الألوسيّ في روح المعاني (١١٩/٣٠)، ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣١٣/٣٠).

دراسة الأثر:

اختَلفَ المفسّرون في المراد باللَّيالي العَشْر في الآية على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّها عشْر ذي الحجّة، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس ﷺ، وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والضحّاك ومسروق والسدّيّ والكلبيّ ومقاتل وعطيّة وابن زيد.

قال ابنُ حجر: "والذي يظهَرُ أنّ السبب في امتياز عشْر ذي الحجّة؛ لمكان اجتماع أمّهات العبادة فيه، وهي الصّلاة، والصّيام، والصّدقة، والحجّ، ولا يتَأَتَّى ذلك في غيره". اهـ.

فتح الباري (٤٦٠/٢)

القول الثاني: أنّها العشْر الأواخر من رمضان؛ ففيها ليلةُ القدْر، وفيها يُسَنُّ الاعتكاف، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، والضحّاك.

القول الثالث: أنّها العشْر الأوّل من رمضان، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، والضحّاك وابن جُرَيج.

القول الرابع: أنّها العشْر الأوّل من المحَرَّم؛ لأنّ فيه يومَ عاشوراء، ولصومه فضلٌ عظيمٌ، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، وابن زيد.

القول الخامس: أنّها العشْر التي أتَمَّها الله تعالى لموسى عليه السلام في قوله: ﴿وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ (الأعراف: ١٤٢)، قالَه مجاهد ومسروق.

والرَّاجِح – واللهُ أعلَمُ –: ما رُوِي عن ابن الزبير ﷺ أنّ المراد بها أوّلُ ذي الحجّة إلى يوم النّحر؛ فهو قول جمهور المفسّرين.

قال الطبريّ: "والصَّوابُ من القول في ذلك عندنا: أنّها عَشْرُ الأضحَى؛ لإجماع الحُجّة من أهل التأويل عليه". اهـ.
تفسير الطبري (٣٩٧/٢٤)

قال ابنُ كثير: "واللَّيالي العَشْر: المراد بها عشْرُ ذي الحجّة، كما قالَه ابنُ عباس وابنُ الزبير ومجاهد وغيرُ واحدٍ من السَّلَف والخَلَف". اهـ.
تفسير ابن كثير (٣٩٠/٨)

قال ابنُ عاشور: "وليسَ في ليالي السَّنة عشرُ ليالٍ مُتتابِعةٍ عظيمةٍ مثلَ عشْر ذي الحجّة التي هي وقتُ مناسك الحجّ؛ ففيها يكونُ الإحرامُ، ودخولُ مكّة، وأعمالُ الطّواف، وفي ثامنتها ليلةُ التَّروِية، وتاسعتُها ليلةُ عرَفةَ، وعاشرتُها ليلةُ النَّحْر، فتَعَيَّن أنّها اللّيالي المرادَة بـ (ليالٍ عشْرٍ)". اهـ.
التحرير والتنوير (٣١٣/٣٠)

ويدلُّ على فضلها ما أخرجه البخاريّ في صحيحه من حديث ابن عباس ﷺ عن النبيّ ﷺ أنّه قالَ: "ما العَمَلُ في أيّام العَشْر أفضَلَ من العَمَلِ في هذِهِ"، قالوا: ولاَ الجِهادُ؟ قال: "ولاَ الجِهادُ إلاّ رجُلٌ خَرَجَ يُخاطِرُ بنَفسِه ومالِه، فلَمْ يَرْجِعْ بشَيءٍ".
صحيح البخاري/ كتاب: العيدين/ باب: فضل العمل في أيام التشريق/ رقم (٩٢٦).
انظر: تفسير عبد الرزاق (٣٦٩/٢)، تفسير الطبري (٣٩٥/٢٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٢٣/١٠)، الكشف والبيان (١٩١/١٠)، تفسير الماوردي (٢٦٥/٦)، تفسير السمعاني (٢١٧/٦)، تفسير البغوي (٤١٢/٨)، المحرر الوجيز (٤٧٦/٥)، أحكام القرآن لابن العربي (٣٨٦/٤)، زاد المسير (١٠٣/٩)، تفسير الرازي (١٤٨/٣١)، تفسير القرطبي (٣٩/٢٠)، تفسير الخازن (٢٤٠/٧)، تفسير البحر المحيط (٤٦٣/٨)، تفسير ابن كثير (٣٩٠/٨)، اللّباب لابن عادل (٣١٠/٢٠)، الدر المنثور (٣٩٨/١٥)، فتح القدير (٤٣٢/٥)، روح المعاني (١١٩/٣٠).

قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ الفجر/٣.

٢٤١- قال الطبريّ: حدثني يونُس قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ قال: أخبرَني عُمَر بن قَيْس عن محمَّد بن المرتَفِع عن عبد الله بن الزبير في قوله: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ قال: (الشَّفْع): يومانِ بعد يوم النَّحْر، و(الوَتْر): يومُ النَّفْر الآخر [(١)]، يقول الله: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾[(٢)] [(٣)].

دراسة الإسناد:

تقدَّمَ هذا الإسنادُ في الأثر (٢٣٧).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف جِدّاً؛ فيه عُمَر بن قَيْس، وهو متروك.

(١) هو اليوم الثالث عشر من ذي الحجّة، فهو يومُ النَّفْر الآخر، ويومُ النَّفْر الأول هو اليوم الثاني عشر من ذي الحجة، والمراد بـ (النَّفْر) هنا: خروجُ الحاجّ من منى، نَفَرَ يَنفَرُ نُفُوراً ونِفاراً: إذا فَرَّ وذَهَبَ.
انظر: طلبة الطلبة (نفر) ص (١١٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (نفر) (٩١/٥).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.

(٣) تفسير الطبري (ط: دار هجر) (٣٥٠/٢٤)، وذكرَه الماوردي في تفسيره (٢٦٦/٦)، ابن عطيّة في المحرر الوجيز (٤٧٦/٥)، ابن الجوزي في زاد المسير (١٠٦/٩)، القرطبي في تفسيره (٤٠/٢٠)، ابن عادل في اللّباب (٣١٢/٢٠).

٢٤٢- قال ابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن عامِر بن إبراهيم الأَصْبَهانيّ (١) حدثني أَبي (٢) عن النُّعْمان - يعني: ابن عبدِ السَّلام (٣) - عن أبي سَعِيد بن عَوْف (٤) حدثنا بمَكّة قال: سمِعْتُ عبدَ الله بن الزبير يخطُبُ النَّاسَ، فقامَ إليه رجُلٌ فقالَ: يا أميرَ المؤمنين، أَخبِرْني عن (الشَّفْعِ والوَتْرِ)، فقال: (الشَّفْعُ): قولُ الله ﷻ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (٥)، و(الوَتْر): قولُه: ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (٦) (٧).

دراسة الإسناد:

(١) محمد بن عامِر بن إبراهيم الأصبهانيّ، روَى عن أبيه عامر بن إبراهيم وأبي عمر الجَرْميّ، قال ابن أبي حاتم: "سمِعتُ منه بأصبَهان، وكان صدوقاً".

انظر: الجرح والتعديل (٤٤/٨) رقم (٢٠٢).

(٢) هو عامِر بن إبراهيم بن واقِد الأصبهانيّ، الُمؤَذِّن، مولى أبي موسى الأشعريّ، توفي سنة اثنتين ومائتين، وقيل: غير ذلك، روى له النسائيّ، ووثَّقه الطيالسيّ والفلاّس وابن حجر.

انظر: الجرح والتعديل (٣١٩/٦) رقم (١٧٨٢)، تهذيب الكمال (١١/١٤) رقم (٣٠٣٤)، الكاشف (٥٢٢/١) رقم (٢٥٢٥)، التقريب رقم (٣٠٨٥).

(٣) النُّعمان بن عبدِ السَّلام بن حَبِيب التَّيْميّ، أبو المنذِر الأَصبَهانيّ، توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، روَى له أبو داود والنسائيّ، قال أبو حاتم: "مَحِلُّه الصِّدْق"، قال الحاكِم: "ثِقة، مأمُون"، قال ابن حجر: "ثِقَة، عابِد، فقيه".

انظر: الجرح والتعديل (٤٤٩/٨) رقم (٢٠٦١)، المستدرك (١٨٤/٢)، تهذيب الكمال (٤٥١/٢٩) رقم (٦٤٤٤)، التقريب رقم (٧١٥٨).

(٤) أبو سَعِيد بن عَوف البزَّاز.

انظر: الكنى للبخاري ص (٣٥) رقم (٣٠٣).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف؛ فيه أبو سَعيد بن عَوف، وهو مجهول، وقد أخرَجَ هذا الأثر ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦٨/٢٨)، وفيه: (أبو سَعِيد بن عَوذ البرَّاد المكيّ) بدل (أبي سعيد بن عوف)، قال ابن حجر في لسان الميزان (٥٢/٧) رقم (٤٩٢): "أبو سعيد بن عَوْذ المكتِب، حدَّثَ عن بعض التابعين، اسمه: رَجاء بن الحارِث، ضعيف".

كما سقَطَ من هذا الإسناد راوٍ بين أبي سعيد وابن الزبير ﷺ، وهو محمد بن المرتَفِع، وذُكِر عند الآخرين.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٠٣.

(٧) تفسير ابن أبي حاتم (٣٤٢٤/١٠) رقم (١٩٢٤٢)، وأخرَجَه البخاريّ في الكُنى ص (٣٥) رقم (٣٠٣) عن أبي نعيم عن أبي سعيد بن عوف عن محمد بن المرتفع عن ابن الزبير بنحوه، وبزيادة في أوله، الثعلبيّ في الكشف والبيان (١٩٢/١٠) من طريق مَروان بن مُعاوِيَة الفَزاريّ عن أبي سعيد بن عوف عن محمد بن المرتفع عن ابن الزبير مطوَّلاً، ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦٨/٢٨) من طريق أبي نعيم عن أبي سعيد بن عَوذ البرَّاد المكِّي عن محمد بن المرتفع

عن ابن الزبير بنحوه، وبزيادةٍ في أوله، وذكرَه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٢٤/١٠) رقم (١٩٢٤١)، السمعانيّ في تفسيره (٢١٨/٦)، البغويّ في تفسيره (٤١٦/٨)، الخازن في تفسيره (٢٤١/٧)، ابن كثير في تفسيره (٣٩١/٨) من ابن أبي حاتم، ابن حجر في فتح الباري (٧٠٢/٨)، وعزاه لسعيد بن منصور، السيوطيّ في الدر المنثور (٤٠٦/١٥)، الشوكانيّ في فتح القدير (٤٣٧/٥)، كلاهما عزَاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٢٤٣- قال الثعلبيّ: أخبرَني ابنُ فَنْجَوَيه (١) قال: حدّثنا ابنُ لُؤلُؤ (٢) قال: حدّثنا الهَيْثَم (٣) قال: حدّثنا الدَّوْرَقيّ (٤) قال: حدّثنا حَجَّاج (٥) عن ابن جُرَيجٍ (٦) قال: أخبرَني محمد بن المرتَفِع (٧) أنّه سَمِع ابنَ الزبير يقولُ: ﴿وَٱلشَّفْعِ﴾: النَّفْر الأوّل (٨)، ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾: يومُ النَّفْر الآخِر (٩).

دراسة الإسناد:

(١) الحُسَين بن محمد بن الحُسَين الثَّقَفيّ، أبو عبد الله الدِّينَوَرِيّ، المعروف بابن فَنْجَوَيه، توفي سنة أربع عشرة وأربع مائة، قال شِيرَوَيهِ: "كان ثقة، صدوقا، كثير الرواية للمناكير"، قال الصيرفينيّ: "كان من ثقات الرجال"، قال الذهبيّ: "كان ثِقةً، مصنِّفاً".

انظر: المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور ص (٢٠٥) رقم (٥٥٦)، سير أعلام النبلاء (٣٨٣/١٧)، العبر (١١٨/٣).

(٢) عليّ بن محمد بن أحمد بن لُؤلُؤ الثَّقَفيّ، أبو الحَسَن، توفي سنة سبع وسبعين وثلاث مائة، وثَّقَه الأزهَريّ وغيره، قال ابن أبي الفَوارس: "كان ثقة إن شاء الله، وكان فيه قليل تشَيُّع".

انظر: لسان الميزان (٢٥٦/٤) رقم (٦٩٨).

(٣) الهَيْثَم بن خَلَف بن محمد الدُّوريّ، أبو محمد البَغداديّ، توفي سنة سبع وثلاث مائة، قال أحمد بن كامل القاضي: "كان كثير الحديث جِدّاً، ضابطاً لكتابه"، قال الإسماعيليّ: "أحدُ الأثبات"، قال ابن حجر: "من كبار الحُفَّاظ".

انظر: تاريخ بغداد (٦٣/١٤) رقم (٧٤٠٤)، لسان الميزان (٢٠٦/٦) رقم (٧٣٣).

(٤) أحمد بن إبراهيم بن كثير العَبْديّ، أبو عبد الله الدَّورَقيّ البَغْداديّ، مولى عبد القيس، توفي سنة ست وأربعين ومائتين، روى له مسلم وأبو داود والترمذيّ وابن ماجه، قال الخَليليّ: "ثقة، متّفق عليه"، قال الذهبيّ: "الحافظ"، قال ابن حجر: "ثقة، حافظ".

انظر: الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٦٠٢/٢) رقم (٣١٢)، الكاشف (١٨٩/١) رقم (٢)، التقريب رقم (٣).

(٥) حجَّاج بن محمَّد المِصِيصيّ، ثِقَة، ثبْت، اختلَطَ فى آخِر عُمره، تقدَّم في الأثر (١٥٨).

(٦) عبدُ الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْجٍ القُرَشِيّ، ثِقَة، وكان يُدلِّس، ويُرسِل، تقدَّم في الأثر (١٣).

(٧) محمد بن المرتَفِع بن النَّضير القُرَشيّ، ثقة، تقدَّم في الأثر (١٦٣).

درجة الإسناد:

إسناده صحيح.

(٨) هو تعَجُّلُ الحاجّ، وذهابُه من منى في اليوم الثاني من أيام التشريق.

انظر: طلبة الطلبة (نفر) ص (١١٥)، النهاية في غريب الحديث والأثر (نفر) (٩١/٥).

(٩) الكشف والبيان (١٩٢/١٠)، وذكرَه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٤٢٤/١٠) رقم (١٩٢٤١)، البغويّ في تفسيره (٤١٦/٨)، ابن الجوزيّ في زاد المسير (١٠٦/٩)، الخازن في تفسيره (٢٤١/٧)، ابن كثير في تفسيره (٣٩١/٨)، السيوطيّ في الدر المنثور (٤٠٦/١٥)، وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، المظهريّ في تفسيره (٢٥٤/١٠)، الشوكانيّ في فتح القدير (٤٣٧/٥)، وعزاه لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ولفظه عند ابن أبي حاتم وابن كثير والسيوطي والشوكاني: "(الشَّفْع): أوسَطُ أيَّام التشريق، و(الوَتْر): آخِرُ أيَّام التشريق".

دراسة الآثار (٢٤١- ٢٤٣):

اختَلفَ المفسّرون في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّفۡعِ وَٱلۡوَتۡرِ﴾ على أقوال، وهي:

القول الأول: أنّ (الشَّفْع): يومُ النّحْر، و(الوَتْر): يومُ عرَفة، قالَه ابن عباس ﷺ، وعكرمة والضحّاك، واختارَه النحّاس.

واحتَجُّوا بما أخرَجَه أحمد من حديث جابر بن عبد الله ﷺ عن النبيّ ﷺ قال: "إنّ العشْرَ: عشْرُ الأضْحَى، والوتْر: يومُ عرَفة، والشَّفْع: يومُ النَّحْر".

المسند (٣٢٧/٣) رقم (١٤٥٥١)، وأخرَجَه النسائيّ في السنن الكُبرى (٥١٤/٦) رقم (١١٦٧٢)، الحاكم في المستدرك (٢٤٥/٤) رقم (٧٥١٧)، وصحَّحَه، ووافقَه الذهبيّ، البيهقيّ في شعب الإيمان (٣٥٢/٣) رقم (٣٧٤٣)، وذكرَه ابن كثير في تفسيره (٣٩١/٨) من الإمام أحمد، وعزاه للنسائي وابن جرير وابن أبي حاتم، وقال: "وعندي أنَّ المتْنَ في رفْعِه نَكارَةٌ، والله أعلَمُ". اهـ.

وذكرَه الألبانيّ في السلسلة الضعيفة (٤٠٨/٨) رقم (٣٩٣٨)، وقال: "مُنكَرٌ". اهـ.

القول الثاني: أنّ (الشَّفْع): يومُ عرَفة، ويومُ الأضْحَى، و(الوَتْر): ليلةُ النَّحْر، رُوِي عن عطاء.

أخرَجَ الطبرانيّ من حديث أبي أيّوب الأنصاريّ ﷺ عن النبيّ ﷺ أنّه سُئِلَ عن الشَّفْعِ والوتْر، فقال: "يومانِ وليلةٌ: يومُ عرَفة، ويومُ النَّحْر، والوتْرُ: ليلةُ النَّحْر ليلةُ جمْعٍ".

المعجم الكبير (١٨٠/٤) رقم (٤٠٧٣)، قال الهيثميّ في مجمع الزوائد (١٣٧/٧): "وفيه واصِل بن السائب، وهو متروك". اهـ.

القول الثالث: أنّ (الشَّفْع): يومانِ بعد يوم النَّحْر، وهو النّفْر الأوّل، و(الوَتْر): اليومُ الثّالث، وهو النَّفْر الأخير، قالَه ابنُ الزبير ﷺ، وابنُ زيد.

واحتَجَّا بقوله تعالى: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ (البقرة: ٢٠٣).

وأخرَجَ الطبريّ من حديث جابر ﷺ أنّ رسولَ الله ﷺ قال: "الشَّفْعُ: اليومانِ، والوَتْرُ: اليومُ الواحد".

تفسير الطبري (٤٠٠/٢٤)، وفيه عَنعَنة أبي الزبير، وهو مشهور بالتدليس.

القول الرابع: أنّ (الشَّفْع): أوسطُ أيّام التشريق، و(الوَتْر): آخِرُ أيّام التشريق، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ، وهو قريبٌ من قوله السابق.

القول الخامس: أنّ (الشَّفْع): هو عشْرُ ذي الحجّة، و(الوَتْر): أيّامُ التشريق الثّلاثة، رُوِي عن الضّحّاك وعطاء.

القول السادس: أنّ المراد بـ (الشَّفْع) و(الوَتْر): الصّلواتُ المكتُوبة، منها: الشَّفْعُ، كصلاة الفجْر والظُّهر، ومنها: الوَتْر، كصلاة المغرب، رُوِي عن عمران بن حصين ﷺ، وقتادة وأبي العالية والربيع بن أنس.

ويُستَدلُّ لهذا القول بما أخرَجَه الترمذيّ من حديث عِمْران بن حُصَين أنّ النبيّ ﷺ سُئِل عن الشَّفْعُ والوتْر، فقال: "هي الصَّلاة، بعضُها شَفْعٌ، وبعضُها وِتْر".

سنن الترمذي/ كتاب: تفسير القرآن/ باب: ومن سورة الفجر/ رقم (٣٣٤٢)، قال الألبانيّ: "ضعيف الإسناد". اهـ.

ضعيف سنن الترمذي ص (٣٦٣) رقم (٣٣٤٢)

وأخرَجَه أحمد في المسند (٤٣٧/٤) رقم (١٩٩٣٣)، الطبريّ في تفسيره (٤٠٠/٢٤)، الطبرانيّ في المعجم الكبير (٢٣٢/١٨) رقم (٥٧٨)، الحاكم في المستدرك (٥٦٨/٢) رقم (٣٩٢٨)، وصحَّحَه، ووافَقَه الذهبيّ، وذكرَه ابن

كثير في تفسيره (٣٩٢/٨) من عبد الرزاق وأحمد والترمذي وابن جرير وابن أبي حاتم، ابن حجر في فتح الباري (٧٠٢/٨)، وعزاه للترمذي، وقال: "ورجالُه ثِقاتٌ إلاّ أنّ فيه راوياً مُبهَماً، وقد أخرَجَه الحاكم من هذا الوجه، فسَقَطَ من روايته المبهَم، فاغتَرَّ، فصحَّحَه". اهـ.

وأخرَجَه عبد الرزاق في تفسيره (٣٧٠/٢) موقوفاً على عمْران بن حُصَين ﷺ، قال ابنُ كثير في تفسيره (٣٩٣/٨): "وعندي أنَّ وقفَه على عمْران بن حُصَين أشبَهُ، والله أعلَمُ". اهـ.

القول السابع: أنَّ (الشَّفْع): الخَلْقُ كلُّه، و(الوَتْر): الله ﷻ، رُوِي عن ابن عباس وابن مسعود وأبي سعيد الخدري ﷺ، وعطيّة ومجاهد وابن سيرين ومسروق وقتادة.

واستَدلُّوا بقوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ (الذاريات: ٤٩)، وقوله تعالى: ﴿ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ (النبأ: ٨).

وما أخرَجَه الشيخانِ من حديث أبي هُرَيرة عن النبيّ ﷺ قال: "للهِ تسعةٌ وتسعونَ اسماً، من حَفِظَها دخَلَ الجَنَّة، وإنّ اللهَ وتْرٌ يُحِبُّ الوِتْر".

صحيح البخاري/ كتاب: الدعوات/ باب: لله مائة اسم غير واحد/ رقم (٦٠٤٧)، صحيح مسلم/ كتاب: الذكر، والدعاء، والتوبة/ باب: في أسماء الله تعالى، وفضل من أحصاها/ رقم (٢٦٧٧)، واللّفظ لمسلم.

القول الثامن: أنّ المرادَ بالشَّفْع والوَتْر الخَلْقُ كلُّه، فمنه: شفْعٌ، ومنه: وَتْر، فأقسَمَ بالخَلْق، رُوِي عن مجاهد والحسن وزيد بن أسلم وابن زيد وقتادة.

القول التاسع: أنّ المراد بالشفْع والوتْر العدد نفسُه، فمنه: شفْع، ومنه: وتْر، رُوِي عن الحسن ومجاهد والنخعي والقُرظي.

القول العاشر: أنّ (الشَّفْع): أبوابُ الجنان؛ لأنّها ثَمانٌ، و(الوَتْر): أبوابُ النّار؛ لأنّها سبْع، كأنّه سبحانه وتعالى أقسَمَ بالجنّة والنّار، رُوِي عن الحُسَين بن الفَضْل.

إلى غير ذلك من الأقوال.

والصّوابُ – والله أعلمُ –: أنّ كلَّ ما يُطلَقُ عليه (شفعٌ) و(وتْر) في كلام العَرَب معنيٌّ بالآية؛ لأن الآية عامّة، لم تُخَصِّصْ شيئاً دون شيء.

قال الطبريّ: "والصَّوابُ من القول في ذلكَ أن يُقالَ: إنّ الله تعالى ذكرُه أقسَمَ بالشَّفْع والوَتْر، ولم يُخَصِّصْ نوعاً من (الشَّفْع) ولا من (الوَتْر) دونَ نوعٍ بِخَبَرٍ ولا عقلٍ، وكلُّ (شَفْعٍ) و(وَتْرٍ) فهو ممّا أقسَمَ به ممّا قالَ أهلُ التأويل إنّه داخِلٌ في قَسَمِه هذا؛ لعُمُوم قَسَمِه بذلك". اهـ.

تفسير الطبري (٤٠٠/٢٤)

قال ابنُ العربيّ بعدَ أن ذكَرَ جملةً من الأقوال: "وليسَ بمُمتَنَع أن يكونَ المرادُ بالشَّفْع والوتْر كلُّ شفْعٍ ووَتْرٍ ممّا ذُكِرَ، وممّا لم يُذْكَرْ ...، واللهُ أعلَمُ". اهـ.

أحكام القرآن (٣٨٨/٤)

قال الشوكانيّ: "والذي ينبغي التعْويلُ عليه، ويتعَيَّنُ المصيرُ إليه ما يدُلُّ عليه معنى (الشَّفْع) و(الوَتْر) في كلام العرب، وهما معروفانِ واضحانِ، فالشَّفْعُ عند العرب: الزَّوج، والوتْرُ: الفَرْد، فالمراد بالآية إمّا نفسُ العدَد، أو ما يصدُقُ عليه من المعدودات بأنّه شفْعٌ أو وَتْر، وإذا قامَ دليلٌ على تعيين شيءٍ من المعدُودات في تفسير هذه الآية،

فإن كانَ الدليلُ يدلُّ على أنّه المرادُ نفسُه دونَ غيرِه فذاكَ، وإن كان الدليلُ يدلُّ على أنّه ممّا تناولتْه هذه الآيةُ لم يكُنْ ذلك مانِعاً من تَناوُلِها لغَيرِه". اهـ.

فتح القدير (٥/٤٣٣)

انظر: تفسير عبد الرزاق (٢/٣٦٩)، تفسير الطبري (٢٤/٣٩٧)، تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٢٣)، تفسير السمرقندي (٣/٥٥٤)، الكشف والبيان (١٠/١٩٢)، تفسير الماوردي (٦/٢٦٥)، تفسير السمعاني (٦/٢١٧)، تفسير البغوي (٨/٤١٦)، الكشّاف (٤/٧٤٩)، المحرر الوجيز (٥/٤٧٦)، أحكام القرآن لابن العربي (٤/٣٨٧)، زاد المسير (٩/١٠٤)، تفسير الرازي (٣١/١٤٨)، تفسير القرطبي (٢٠/٣٩)، التسهيل لابن جزي (٤/١٩٦)، تفسير الخازن (٧/٢٤٠)، تفسير البحر المحيط (٨/٤٦٣)، التبيان في أقسام القرآن ص (٢٠)، تفسير ابن كثير (٨/٣٩١)، اللّباب لابن عادل (٢٠/٣١١)، الدر المنثور (١٥/٤٠٣)، فتح القدير (٥/٤٣٣)، روح المعاني (٣٠/١٢٠).

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ الفجر/٤.

٢٤٤- قال الطبريّ: حدثني يونُس قال: أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ قال: أخبرَني عُمَر بن قَيْس عن محمّد بن المرتَفِع عن عبد اللهِ بن الزبير: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾: حتَّى يُذهِبَ بعضُه بَعضاً (١).

دراسة الإسناد:

تقدَّمَ هذا الإسنادُ في الأثر (٢٣٧).

درجة الإسناد:

إسناده ضعيف جِدّاً؛ فيه عُمَر بن قَيْس، وهو متروك.

(١) تفسير الطبري (٤٠١/٢٤)، وذكرَه ابن كثير في تفسيره (٣٩٣/٨)، السيوطيّ في الدر المنثور (٤٠٧/١٥)، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم.

٢٤٥- قال ابنُ أبي حاتم: عن عبد اللَّه بن الزبيرِ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ قَالَ: إِذَا سَارَ [١].

(١) تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٢٥) رقم (١٩٢٤٦).

دراسة الأثرين (٢٤٤- ٢٤٥):

اختَلفَ المفسّرون في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا يَسۡرِ﴾ على أقوال، وهي:

القول الأول: إذا ذَهَبَ ومَضَى، رُوِي عن ابن الزبير وابن عباس – رضي الله عنهما –، وهو قولُ جمهور المفسّرين.

القول الثاني: إذا جَاءَ وأقبَلَ، رُوِي عن قتادة ومُقاتل وأبي العالية، ورُوِي معناه عن ابن عباس ﷺ قال: إذَا أظْلَمَ.

القول الثالث: إذا سارَ، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ، ومجاهد وأبي العالية وقتادة وزيد بن أسلم وابن زيد، وهو بمعنى القول الأوّل.

قال ابنُ كثير: "وهذا يمكن حملُه على ما قالَه ابن عباس، أي: ذهَبَ، ويُحتَمل أن يكونَ المرادُ: (إذا سارَ)، أي: أقبَلَ، وقد يُقال: إنّ هذا أنسَبُ؛ لأنّه في مقابلة قوله: ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾ (الفجر: ١)، فإنّ (الفَجْر): هو إقبالُ النّهار، وإدبارُ اللّيل، فإذَا حُمِلَ قولُه: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ على إقباله كانَ قَسَماً بإقبال اللّيل، وإدْبار النّهار، وبالعكْس، كقوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ (التكوير: ١٧- ١٨)". اهـ.
تفسير ابن كثير (٨/٣٩٣)

القول الرابع: أنّه بمعنَى: يُسْرَى فيه، كقولِهم: ليلٌ نائمٌ، ونهارٌ صائمٌ، ومنه قوله تعالى: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ (سبأ: ٣٣)، وهو قولُ الأخفش وابن قُتَيبة، ونسَبَه القرطبيّ إلى أكثرِ أهل المعاني.

القول الخامس: أنّه بمعنَى: استَوَى، قالَه النخعيّ.

والرّاجِح – والله أعلَمُ –: هو القول الأوّل؛ فهو قولُ جمهور المفسّرين، وتُؤيِّدُه اللغة، يُقال: سَرَى يَسري: إذَا مَضَى، ويُضَمُّ إليه القولُ الثالث؛ لأنّه بمعناه.

انظر: تفسير مقاتل (٣/٤٨١)، تفسير عبد الرزاق (٢/٣٧٠)، تفسير الطبري (٢٤/٤٠١)، تفسير ابن أبي حاتم (١٠/٣٤٢٥)، تهذيب اللغة (سرى) (١٣/٣٨)، الكشف والبيان (١٠/١٩٤)، تفسير الماوردي (٦/٢٦٦)، تفسير السمعاني (٦/٢١٨)، تفسير البغوي (٨/٤١٧)، زاد المسير (٩/١٠٨)، تفسير القرطبي (٢٠/٤٢)، التسهيل لابن جزي (٤/١٩٦)، تفسير الخازن (٧/٢٤١)، تفسير ابن كثير (٨/٣٩٣)، لسان العرب (سرى) (١٤/٣٨٢)، اللّباب لابن عادل (٢٠/٣١٣)، الدر المنثور (١٥/٤٠٧)، فتح القدير (٥/٤٣٤).

قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ الفجر/٦- ٧.

٢٤٦- قال ابنُ جنّي: ورُوِيَ عن ابن الزبير أيضاً: (بِعَادٍ إِرَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ) بكَسْرِ الميم (١).

(١) المحتسب (٣٥٩/٢)، وانظر: شواذّ القراءات للكرماني ص (٥١٢)، اللّباب لابن عادل (٣١٧/٢٠).

٢٤٧- قال ابنُ خالويه: (بِعادِ إِرَمَ ذاتِ) بالإضافةِ ابنُ الزبير [١].

(١) القراءات الشاذّة ص (١٧٣)، وانظر: الكشّاف (٤/٧٥٠)، تفسير النسفي (٤/٣٥٤)، التسهيل لابن جزي (٤/١٩٧)، اللّباب لابن عادل (٢٠/٣١٧).

٢٤٨- قال الكِرْمانيّ: وعن ابن الزبير (بِعَادِ إِرَمَ) بكَسْر الدّال والميم [١].

(١) شواذّ القراءات ص (٥١٢).

٢٤٩- قال الكِرْمانيّ: وعنه - ابن الزبير ﷺ - (بعادٍ) مُنوَّن، (أَرِمَ) بفتْح الهمزة، وكسْر الرّاء، ونصْب الميم [١].

(١) شواذّ القراءات ص (٥١٢).

٢٥٠- قال أبو حيّان: وقَرأَ ابنُ الزبير (بِعادِ) بالإضافة، (أَرِمَ) بفتْحِ الهمْزة، وكسْرِ الرَّاء [(١)].

(١) تفسير البحر المحيط (٤٦٤/٨)، وانظر: المحتسب لابن جنّي (٣٥٩/٢)، المحرر الوجيز (٤٧٨/٥)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٥١٢)، الدر المصون (٧٨٣/١٠)، اللّباب لابن عادل (٣١٧/٢٠)، روح المعاني (١٢٤/٣٠).

دراسة الآثار (٢٤٦- ٢٥٠):

قُرِئَ قوله تعالى: ﴿بِعَادٍ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ بعدَّة أوجُه، وهي:

١- (بِعَادٍ إِرَمَ) بالتنوين في (عاد)، وبكسْر الهمزة، وفتْح الرّاءِ والميم في (إرم)، وهو قراءةُ الجمهور، على أنّ (عاد) اسمٌ لرجلٍ في الأصل، ثمّ أُطْلِقَ على القبيلة أو الحيّ، وأمَّا (إِرَم) فقيل: هو اسمُ قبيلةٍ، وقيل: اسمُ مدينةٍ.

فإن كانَتْ اسمَ قبيلةٍ كانتْ بدلاً، أو عطفَ بيانٍ، أو منصوبةً بإضمارِ (أَعْنِي)، وإن كانَتْ اسمَ مدينةٍ فالتقدير (بعادٍ أهلِ إِرَمَ)، على حَذْفِ مضافٍ.

قال الطبريّ: "وأشْبَهُ الأقوال فيه بالصّواب عندي أنّها اسمُ قبيلة من (عاد)؛ ولذلك جاءتِ القراءةُ بترك إضافة (عاد) إليها، وترك إجرائها، كما يُقال: ألمْ تَرَ ما فعلَ ربُّك بتَميمٍ نهشلَ؟ ...، ولو كانت (إرم) اسمَ بلدةٍ، أو اسمَ جدّ لعادٍ لجاءتِ القراءةُ بإضافة (عاد) إليها، كما يُقال: هذا عمْرُو زيدٍ، وحاتمُ طَيْئٍ، وأعْشَى هَمْدانَ، ولكنّها اسمُ قبيلة منها فيما أرَى ...، والله أعلَمُ، فلذلك أجمَعتِ القُرّاء فيها على ترْك الإضافة، وترْك الإجراء". اهـ.

تفسير الطبري (٤٠٥/٢٤)

٢- (بِعَادِ أَرِمَ) بالإضافة، وبفتْح الهمْزة، وكَسْر الرّاء، وهي لغةٌ في اسم المدينة، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ.

٣- (بِعَادٍ) مُنوَّن، (أَرِمَ) بفتْح الهمزة، وكسْر الرّاء، ونصْب الميم، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ.

٤- (بِعَادِ إِرَمَ) بكسْر الدّال والميم، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ.

٥- (بِعادَ إِرَمَ) بفتْح الدّال غيرَ مُنَوَّن، على أنّ (إِرَم) بدلٌ، أو بيانٌ، أو منصوبٌ بإضمارِ (أَعْني)، رُوِي عن الحسن.

٦- (أَرْمَ) بسكون الرّاء، وهو تخفيفُ (أَرِمَ) بكسْرِ الرَّاء، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، والضحّاك.

٧- (بِعَادِ إِرَمَ) بإضافة (عاد) إلى (إِرَم)، على أنّ (إِرَم) اسم مدينة، والتقدير: بعادٍ أهلِ إِرَم، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ (يوسف: ٨٢)، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ، والحسن وأبي العالية.

٨- (إِرَم ذاتِ العِمَاد) بإضافة (إِرَم) إلى (ذاتِ العِمَاد)، والإِرَمُ: العَلَم، أي: بعادٍ أهلِ أعلامِ ذاتِ العِماد، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ.

٩- (أَرَمَّ) بفتح الهمْزة والرّاءِ، والميمُ مشدَّدةٌ، على الفعل الماضي، و(ذاتَ العِماد) بفتْح التاء، على المفعول، أي: جعلَ اللهُ ذاتَ العمادِ رميماً، رُوِي عن ابن عباس ﷺ، والضحّاك.

١٠- (أَرَمَ) بفتحتَينِ، على مصدر (أَرِمَ يَأْرَمُ)، أي: هَلَكَ، والتقدير: كيفَ أهلَكَ ربُّك إهلاكَ ذاتِ العِمادِ، رُوِي عن مجاهد والحسن وقتادة والضحّاك.

قال السمين الحلبيّ: "وهذَا أغْرَبُ الأقوالِ". اهـ.

الدر الصون (٧٨٤/١٠)

إلى غير ذلك من القراءات.

والاختِيارُ: الوجه الأوّل؛ فهو قراءةٌ سبعيّةٌ مُتواتِرةٌ، وما عدَاها شاذٌّ، لم يُقرَأْ به في العشْر.

انظر: القراءات الشاذّة ص (١٧٣)، المحتسب لابن جِنّي (٣٥٩/٢)، الكشف والبيان (١٩٥/١٠)، المحرر الوجيز (٤٧٨/٥)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٥١٢)، تفسير الرازي (١٥٢/٣١)، تفسير القرطبي (٤٤/٢٠)، تفسير البحر المحيط (٤٦٤/٨)، الدر المصون (٧٨١/١٠)، اللّباب لابن عادل (٣١٥/٢٠)، فتح القدير (٤٣٤/٥)، روح المعاني (١٢٣/٣٠).

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴾ الفجر/٨.

٢٥١- قال ابنُ عطيّة: وقَرَأَ ابنُ الزبير (يَخْلُقْ) بفتْحِ الياء، وضَمِّ اللاَّم، (ومِثْلَها) نَصْباً [١].

(١) المحرر الوجيز (٤٧٨/٥)، وانظر: إعراب القرآن للنحّاس (٢٢١/٥)، القراءات الشاذّة ص (١٧٣)، الكشّاف (٧٥١/٤)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٥١٢)، تفسير الرازي (١٥٢/٣١)، تفسير البحر المحيط (٤٦٤/٨)، الدر المصون (٧٨٤/١٠)، روح المعاني (١٢٤/٣٠).

٢٥٢- قال ابنُ عطيّة: وذَكَرَ أبو عمْرو الدّاني [١] عنه - ابن الزبير ﷺ - أنّه قرَأَ (نَخْلُقْ) بالنّون، وضَمِّ اللاَّم، (مِثلَها) نصْباً [٢].

(١) عُثمان بن سعيد بن عُثمان الأَنْدَلُسيّ القُرطُبيّ، أبو عَمْرو الدّانيّ, الإمامُ، الحافظُ، المقرئُ، له تصانيف، منها: التيسير، والمقنِع، والوقف والابتداء، تُوفي سنة أربع وأربعين وأربع مائة.
انظر: معرفة القرّاء الكبار (٤٠٦/١) رقم (٣٤٥)، سير أعلام النبلاء (٧٧/١٨).

(٢) المحرر الوجيز (٤٧٨/٥)، وانظر: تفسير البحر المحيط (٤٦٥/٨)، الدر المصون (٧٨٤/١٠)، روح المعاني (١٢٤/٣٠).

دراسة الأثرين (٢٥١- ٢٥٢):

قُرِئ قوله تعالى: ﴿ **لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا** ﴾ بعِدَّة أوجُهٍ، وهي:

١- (لمْ يُخْلَقْ) بضمِّ الياء، وفتْح اللام، مبنيّاً للمفعول، و(مِثْلُها) مرفوعٌ، على ما لمْ يُسَمَّ فاعِلُه، وهو قراءةُ الجُمهور، والضمير في قوله تعالى: ﴿ **مِثْلُهَا** ﴾ إمّا يعودُ على القبيلة، أي: لمْ يُخْلَقْ مثلُ أجسامِهم في البلاد، وإمّا على المدينة، أي: لم يُخْلقْ مثلُ مدينتِهم ذاتِ العِماد في جميع الدنيا.

٢- (لم يَخْلُقْ) بفتْحِ الياء، وضمِّ اللام، مبنيّاً للفاعل، وإسنادِ الفعل إلى الله ﷻ، و(مثلَها) منصوب به، أي: لم يَخْلُقِ اللهُ ﷻ مثلَها، وهو قراءةُ ابن الزبير ﷺ، وعكرمة واليماني.

٣- (لم نَخْلُقْ) بِنُونِ العظَمةِ المفتوحَةِ، وضمِّ اللام، مبنيّاً للفاعل، و(مِثلَها) منصوبٌ به، رُوِي عن ابن الزبير ﷺ، وعَمْرو بن دينار وأبي مُعاذ القارئ وابن أبي عبلة وزيد بن علي.

٤- (لم تَخْلُق) بتاءٍ مفتوحةٍ، ورفعِ اللام، و(مِثْلَها) بنصْبِ اللام، قرَأَ به أبو المتوكِّل وأبو الجَوْزاء وأبو عمران.

٥- (لم تُخْلَقْ) بتاءٍ مضمومةٍ، ونصْب اللاّم، و(مِثْلُها) بضمِّ اللام، رُوِي عن الزهري.

٦- (الذين لمْ يُخْلَقْ مِثْلُهُم) رُوِي عن أبيّ بن كعب وابن مسعود - رضي الله عنهما -، على أنّ الضمير في قوله تعالى: ﴿ **مِثْلُهَا** ﴾ يعودُ على القبيلة.

والاختيارُ: الوجه الأوّل؛ فهو قراءةٌ سبعيّةٌ مُتواتِرةٌ، وما عداها شاذٌّ، لم يُقرَأْ به في العشْر، وفي بعضه مُخالَفَة رسمِ المصحف.

انظر: إعراب القرآن للنحّاس (٢٢١/٥)، تفسير السمعاني (٢٢٠/٦)، الكشّاف (٧٥١/٤)، شواذّ القراءات للكرماني ص (٥١٢)، زاد المسير (١١٢/٩)، تفسير البحر المحيط (٤٦٤/٨)، الدر المصون (٧٨٤/١٠).

○○○○○